

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة - مكة المكرمة

الدهون البننية: جهاز للتدفئة

د. أحمد يونس سيامك



عندما يتعرض أحدنا إلى البرودة فإنه يرتجف وترتعش أطرافه ويقوم بفرط يديه ببعضها وهذه الحركات استجابة طبيعية لانخفاض درجة حرارة الجسم المفاجئة. وتؤدي عمليات الارتجاف Shivering في العضلات إلى تدفئة الجسم وحفظ درجة الحرارة في مستواها الطبيعي. ويطلق على هذه العملية thermogenesis induced-Shivering.

أما في عالم الحيوانات الثديية والتي تتعرض لدرجات حرارة منخفضة جداً في بيئاتها التي تعيش فيها فإن غالب هذه الحيوانات تلجأ إلى السكون وتقوم بتدفئة أنفسها والمحافظة على درجة حرارة أجسامها ثابتة بطريقة لا تحتاج فيها إلى الرجفة والارتعاش أو الحركة thermogenesis, induced-shivering Non.

أهمية الدهون:

توجد الدهون أو المشحوم في أجسام الحيوانات الثديية إما على شكل دهني أبيض Fat White أو نسيج دهني بني Fat Brown. ويعتبر النسيج الدهني بصفة عامة مصدراً غنياً لإنتاج الطاقة حيث يعتبر النسيج الدهني الأبيض مستودعاً للطاقة يقوم بتزويد الجسم بحاجته من الوقود اللازم في حالات نقص الوقود الأساسي (الجلوكوز

) كما يحدث أثناء الصوم أو التعرض للمجاعة. ولكن ماذا عن النسيج الدهني البني؟ من المعروف أن احتراق الوقود بأنواعه المختلفة )

كربوهيدرات، دهون، بروتينات

( في جميع أنسجة أعضاء الجسم ينتج عنه بصفة أساسية طاقة Energy إضافة إلى انبعاث حرارة Heat كحصول ثانوية لعملية الاحتراق. إلا أن النسيج الدهني البني يعتبر العضو الوحيد في أجسام الحيوانات الذي يقوم بإنتاج كميات عالية من الحرارة كنتاج أساسي لعملية الاحتراق مما يؤدي إلى ارتفاع درجة حرارة جسم الكائن الحي، لذا فهو يشبه في عمله جهاز التدفئة الداخلية للجسم. مميزات الدهون البننية:

على الرغم من أن اكتشاف الدهون البننية تم منذ أكثر من 400 سنة إلا أنها استحوذت على اهتمام علماء الأحياء في النصف الثاني من القرن العشرين قبل حوالي 35 عاماً نظراً لعلاقتها بعمليات التنظيم الحراري Thermoregulation في أجسام الحيوانات وبمشكلات تكيف الجسم وتأقلمه في الأجواء الباردة وبخاصة في دراسة وتفسير فسيولوجية البيات أو السبات الشتوي. وتشير الدراسات إلى أن أنسجة الدهون البننية توجد بصفة غير قابلة للشك في معظم الحيوانات الثديية خاصة لدى الثدييات الصغيرة والحديثة الولادة بما فيها الإنسان المولود حديثاً. ولكن بنسب متفاوتة حيث تبدأ في النمو والزيادة إما مباشرة بعد الولادة أو خلال عدة أسابيع أو

شهور. ويعتقد أن وظيفة الدهون البننية في هذه المرحلة هي تزويد جسم الحيوان الوليد بالحرارة التي افتقدتها بانتقاله من المرحلة الجنينية إلى البيئة الخارجية التي غالباً ما تكون أكثر برودة.

تتميز الدهون البننية بوفرة الأوعية الدموية التي تغذيها وهو السبب الرئيسي في لونها البني والذي قد يميل إلى الحمرة أحياناً مما أدى ذلك إلى اعتقاد البعض في السابق أنها إحدى الغدد الصماء Gland Endocrine. وبينت الدراسات المورفولوجية أن الدهون البننية مزودة بالكثير من الألياف العصبية المتابعة للجهاز العصبي السمبثاوي ذي العلاقة الوثيقة بزيادة النشاط الفسيولوجي أثناء التعرض للحالات غير الطبيعية. كذلك فإنها مرتبطة بأحد أجزاء منطقة الهايبوثالامس في المخ والمسؤولة عن عمليات تنظيم تناول الطعام. وقد وجد أن التعرض للبرودة الشديدة أو الإضرار في تناول الطعام يؤدي إلى زيادة نشاط الدهون البننية.

أما على مستوى الخلية فإن الدهون البننية تتميز بكثرة الميتوكوندريا والتي تعتبر محطات توليد الطاقة في جميع الخلايا المختلفة في الجسم وذلك على هيئة ثلاثي أدينوزين الفوسفات (ATP)

ولكن الميتوكوندريا في الدهون البننية تختلف في أسلوب عملها عن مثيلاتها في الخلايا الأخرى. فعلى سبيل المثال تقوم الميتوكوندريا في الخلايا باستخدام الوقود والذي يكون على هيئة جلوكوز أو أحماض دهنية لإنتاج الـ ATP كمنتج رئيسي لعمليات الأكسدة وذلك بغرض استخدامه في عمليات البناء والمهدم البيولوجية بداخل الخلية. وينتج عن هذا التفاعل انبعاث حرارة بكميات بسيطة جداً. أما في الدهون البننية فإن الميتوكوندريا تقوم باستخدام الوقود والذي يكون على هيئة أحماض دهنية لتوليد الحرارة كمنتج رئيسي لعمليات الأكسدة مما يترتب عليه استخدام كميات كبيرة من الأوكسجين. ويؤدي ذلك إلى انبعاث كميات كبيرة من الحرارة تنطلق من الدهون البننية إلى جميع أعضاء الجسم من خلال الدورة الدموية. وهذا هو التفسير الأقرب لعمليات الفسيولوجية في الحيوانات أثناء فترة قيامها من سباتها الشتوي أو أثناء تعرضها للبرودة الشديدة فتقوم برفع درجة حرارة أجسامها دون الحاجة إلى الرجفة والارتعاش thermogenesis induced - shivering Non.